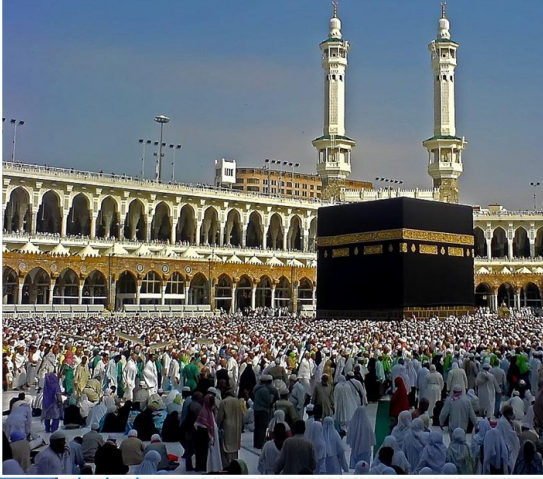




2021



دُرُوسٌ مُسْتَفَادَةٌ

مِنْ رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

ملف خاص

تجميع وتنسيق /

أبو الحسن الحناوى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
سيدنا محمد وعلى آله وصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .. آمين
أما بعد إخوتي وأخواتي في الله وأحبابي في رسول الله ﷺ

نلتقي معاً على شرف القداسة العلوية ، والكرامات الربانية لعبده ونبيه
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، لنغوص في اعماق أحداث تلك
الرحلة التي تفرّد بها المصطفى ﷺ دون الخلق أجمعين ، بل وشرفه الله
ببلوغه مكاناً لم يُؤذن لرئيس الملائكة الكرام عليهم السلام الوصول اليه.

وبما أنّ مادة الموضوع تتعلّق بالعبادة الإلهية والترتيب الرباني ،
فمناصر الحدث هم الملائكة والأنبياء والمدعو هو حبيب الحق و سيّد
الخلق ﷺ ، فكان التحضير لها والبحث عمّا جاء بصدها من تنوّع
الوقائع وكثرة الأحداث المتلاحقة وغزارة المعلومات ، أمراً يتّصف
بالضخامة والصعوبة معاً ، إلا أنّ المرء يشرف بمعرفتها ويدفعه الشغف
لإنجاز هذا العمل الطيب ، ليعلو ويسمو فكره ويزيد ثراءً ، علماً وإدراكاً.

ولا يخفى على أحد أنّ الغوص في عمق بحار أسرار رحلة الإسراء
والمعراج لا بد وأن يكون شاقاً لكنه مثمرٌ للغاية وخاصة إذا خلّصت النية
لله وحده ، وإذا اجتهد الباحث في بحثه وشحذ لذلك همّته وشحن نفسه
بالصبر والمثابرة ، ووثق بعون الله عزوجل له في تحقيق ما يرنو اليه!

اسأل الله القبول مني ومنكم في جميع أعمالنا الصالحة والعون على السير
في طريق مرضاته ، كما أسأله العفو والغفران لي ولكم ولوالدينا وكل
من لهم حق علينا وسائر المسلمين أجمعين .. اللهم آمين.

أخوكم / أبو الحسن الحناوي

دروس مستفادة من قصة الاسراء والمعراج

يوجد عدداً كبيراً من **الدروس والعبر** التي يمكننا استخلاصها ، وتعلّمها من قصة الاسراء والمعراج ، نعرض منها ما يلي:

الدرس الأول

تكريم الرسول ﷺ والأنبياء والأمة الإسلامية¹

لعلّه أبرز المعاني في هذه الرحلة الخالدة؛ فالرحلة من أولها إلى آخرها:

عبارة عن فقرات تكريمية لسيد المرسلين محمد ﷺ ،

فكانت احتفالية غير مسبوقة لا تقارن بأي تكريم على مرّ التاريخ!

جاءت الدعوة من **مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** سبحانه إلى النبي الكريم

ﷺ لمقابلته في الملكوت

الأعلى ،

وشاء الله عزوجل أن يُعَدِّد

الفقرات فكانت زيارة المسجد

الأقصى، وكان بعدها العروج

إلى السموات ، وكانت مقابلة

الأنبياء وزيارة سدره المنتهى ،

ورؤية البيت المعمور، ورؤية جبريل عليه السلام في صورته الملائكية ،

ثم كان دخول الجنة بعد لقاء الله تعالى .. هذه كلها فقرات تكريمية خالدة

لرسوله ﷺ وذلك لزيادة التكريم والتشريف.



¹ إقتباس من مقال للاستاذ/ د. راغب السرجاني



وَيَلْمَحُ المتأملُ فوق ذلك تكريمًا لبعض الأنبياء كذلك في هذه الرحلة ؛ فالأنبياءُ عددهم هائلٌ جداً (124 ألفاً) ، وعندما سأل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عن عددِ الأنبياء والمرسلين قال: "مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، عدد الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَيْرًا" (315 رسولاً).



فَمِنْ كل هذا العدد الكبير اختار الله تعالى عددًا محدودًا ليكون في شرفِ استقبالِ النبي العظيم المُكْرَم ﷺ ،



ثم أكرمهم الله جميعًا بالصلاة خلفه في المسجد الأقصى ، فكانت صلاةً رائعةً جمعت أتقى البشر، وأعظم الموحدين ، وأفضل مَنْ عرفوا الله تعالى.



والحقُّ أنه فوق ذلك تكريمًا للأمة الإسلامية التي جعل الله سبحانه قيادتها لهذا النبي العظيم ، الذي هو في حقيقته مِنَّةٌ من الله وفضل؛ قال تعالى: " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " فلهذا الحمد والشكر.

تعليم الرسول ﷺ وأُمَّته²

ما أكثر ما سأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
وسلم جبريلَ عليه السلام في هذه الرحلة:
ما هذا يا جبريل؟ كانت الرحلة وكأنها
رحلة تعليمية مُشَوِّقة؛ تعلّم فيها رسول الله
ﷺ الكثير، ونقله إلينا كاملاً، فعرفنا في
دقائق أو ساعات ما يعجز العلماء عن
معرفة أبد الدهر!

(غراس الجنة)

سبحان الله

والحمد لله

ولإله إلا الله

والله أكبر



لقد عرفنا أشياء عن السماء وأبوابها وحُرَّاسها، وأهلها، وعرفنا صفة
بعض الأنبياء، وعرفنا تفاصيل كثيرة عن السماء السابعة، وسدرة
المنتهى، والبيت المعمور، وعرفنا تفاصيل عن الجنة والنار، والأكثر
من ذلك أننا إطلعنا على كثيرٍ من الأمور العملية التي تُساهم في نجاحنا
في اختبار الدنيا، والوصول إلى الجنة بسلام؛ عرفنا أن غراس الجنة
هو التسبيح والحمد والتكبير والتهليل، وعرفنا قيمة الصلاة في حياتنا.

² إقتباس من مقال للاستاذ/ د. راغب السرجاني

ترسيخ الإيمان بالغيب

قد انتقل رسول الله ﷺ في هذه الرحلة نقلة نوعية من مرحلة الإيمان بالغيب دون أن نراه ، إلى مرحلة رؤية الغيب ذاته ؛ بل العيش فيه

طوال مدّة الرحلة !



لقد وقف رسول الله ﷺ في حضرة الله تعالى للحظات ، واستمع إلى كلام الله له ؛ ورأى الملائكة في هذه الرحلة كذلك، وقابل الأنبياء السابقين وعاش في الدار الآخرة للحظات!

دخل الجنة ، وتجوّل في دروبها وأنحائها ، واطّلع على النار ، ووصف سعيها وحميمها !

فكانت الرحلة المباركة تأكيداً على الإيمان بالغيبيات المطلقة ، والتي قد أخبر عنها القرآن الكريم ومن بينها:

الإيمان بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله بالإضافة إلى الإيمان باليوم الآخر ..

وحتمية الآخرة ، وما فيها من حساب ، وجزاء ، وجنة ، ونار وميزان ، وصراط ، وحوض رسول الله ﷺ الخ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

واقعةُ الرحلةِ كانت بالروح والجسد

- ❖ الإيمان بوقوع معجزة الاسراء والمعراج بكل من الروح ، والجسد معاً لقوله عزوجل: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ .
- ❖ وفي حالة من اليقظة الكاملة لقوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وقوله : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾
- ❖ مع التأكيد والإيمان الكامل على صدق كل ما رأى رسول الله ﷺ طيلة هذه المعجزة: ﴿ أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴾
- ❖ ومنها بَعَثُ (إحياء) المولى جلَّ شأنه لكل من الأنبياء والمرسلين السابقين ولقائهم برسول الله ﷺ و حديثه معهم .

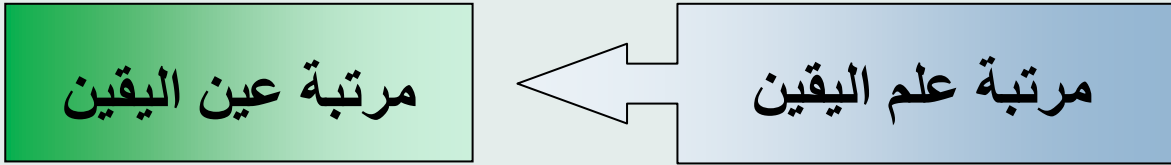
الدَّرْسُ الْخَامِسُ

فضلٌ ومكانةُ سيدنا محمد ﷺ

الرحلة بينت فضل الحبيب المصطفى ﷺ حيث صعد به ربُّ العزة والجلالة إلى مكانٍ عظيمٍ لم يبلغه أحدٌ من البشر قبله قط ، وحيث عُرِجَ به إلى السمواتِ السبع ، وتخطاهن حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، وكلمه ربُّ العزة والجلالة.

انتقال النبي ﷺ من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين

❖ وعلم اليقين: بمعنى انه اذا قلنا ان النبي ﷺ أخبرنا أن الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنحن نصدقه ولكننا لم نرى شيئاً.



❖ وعين اليقين: عندما نرى ما أخبرنا به رسول الله ﷺ بأمر أعيننا ، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ 3 * ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ سورة التكاثر.

وقد رأى كل ما رأى ﷺ بأمر عينيه على الحقيقة بالمشاهدة البصرية



³ أي مشاهدة ، عند المعاينة بعين الرأس ، فتراها يقينا ، لا تغيب عن عينك - تفسير القرطبي.

أي رؤية أهل النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خر كل ملك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من المهابة ولعظمه ومعاينة الأهوال على ما جاء به الأثر المروي في ذلك. - تفسير ابن كثير.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: رؤية بصرية - تفسير السعدي

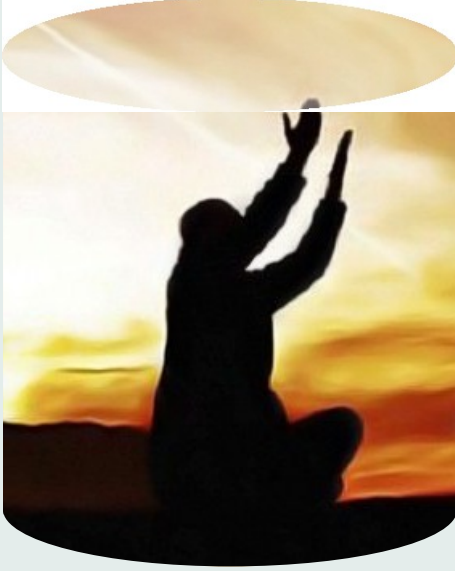
الإبتلاءاتُ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ

تأكيدُ معجزة الإسراء والمعراج على أن الإبتلاء من إحدى السُنن التي يُصابُ بها "أصحابُ الدعوات" ، وذلك في كلِّ زمانٍ ومكانٍ ، وأنها من إحدى وسائلِ التطهير والتذكير للنفس الإنسانية ، و من هنا يتوجبُ على



كلِّ مسلمٍ ضرورة الالتجاءِ إلى المولى عزوجل في كل شدة مع يقينه التام بأنه إذا انقطعت جبالُ الناسِ فإنَّ حبْلَ اللَّهِ جَلَّ شأنه متينٌ لا ينقطع أبداً ما دام المسلم مُتوكلاً على ربِّه حقَّ التوكُّلِ بالإضافة على التأكيد بأن بعد العسر اليسر.

أَنَّ فِي الْمِحْنِ مَنَحًا وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ.



لقد توالى على رسول الله قُبَيْلُ حادثة الإسراء والمعراج الحوادثُ والأزماتُ الكثيرة ، فإلى جانب ما كان يلاقيه من عَنَتٍ وعذابِ الكفار له وتصديهم لدعوته وإنزال الأذى والضرر به وبمن تَبِعُوهُ ، فَقَدْ نصيرًا وظهيرًا له هو عمه أبو طالب بموته ، وكذلك فَقَدْ شريكة حياته وحامية ظهره السيدة خديجة التي كانت له السند والعون

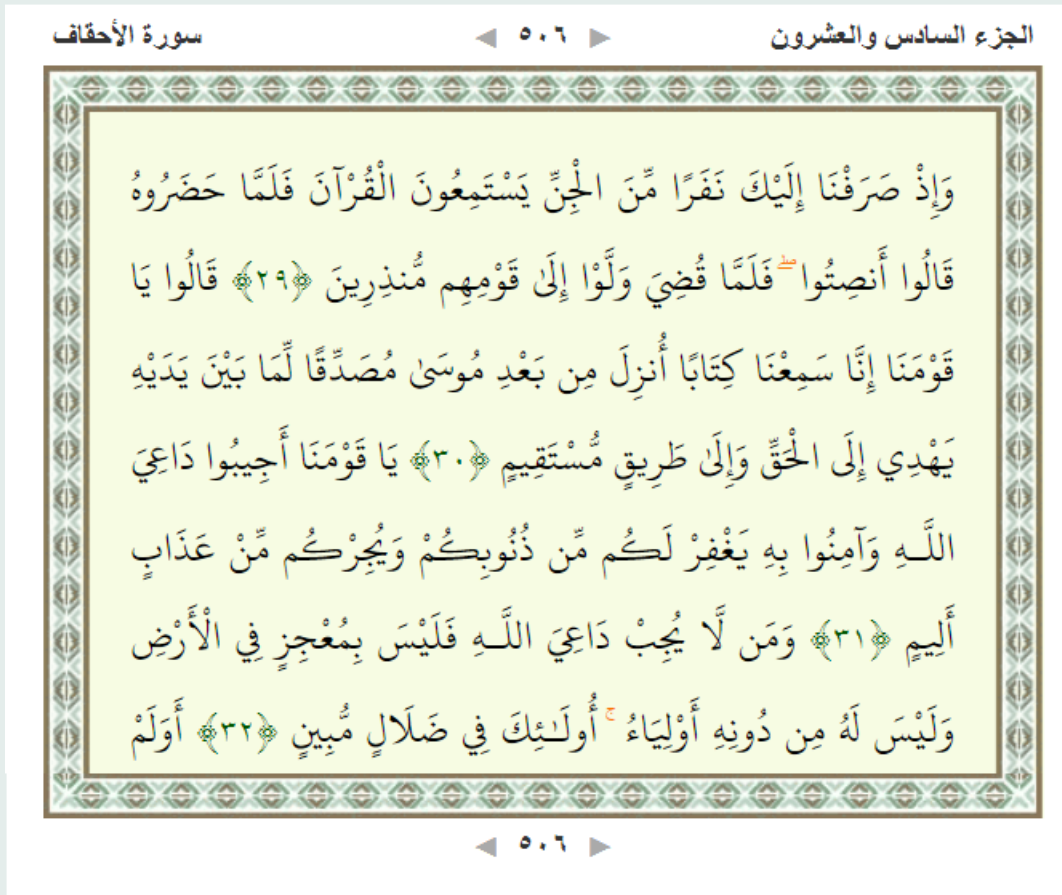
على تحمُّل الصعاب والمشقات في سبيل تبليغ دعوته السامية ، فكلاهما مات قبيل حادثة الإسراء والمعراج ؛ ولذا سمي هذا العام " عام الحزن ".
لقد آن الأوان للمِنحة الربانية والعطاء الإلهي بلا حدود ، فجاءت رحلة الإسراء والمعراج على موعدٍ من رب العالمين ، ومن هنا كان إنعام الله على عبده ورسوله محمد بهذه المعجزة العظيمة بمثابة المِنحة الربانية تطييبًا لخاطره وتسرية له عن أحزانه وآلامه .. ثم ليشهد فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المشاهد.

﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾

فكافأه الله تعالى "عظيم المكافأة" بما يلي:

استجابة عبد يُسمى عدّاس إلى الإسلام بعد رفض الكثير له ،
وهدايةً واحدٍ خير من الدنيا وما عليها.

ساق الله إليه نفرًا من الجن يستمعون القرآن وأحسنوا الاستماع
والإنصات ثم فهموا واجبهم فولوا إلى قومه منذرين.



استجابة ستة من أهل يثرب هم طلائع الدعوة في المدينة المنورة
والتمكين للإسلام في الأرض ، هذا بعد أن رفضت كل القبائل
الأخرى لدعوته ﷺ.

ثم المكافأة بالإسراء إلى بيت المقدس والمعراج إلى المأ الأعلى.

الإطّلاعُ على قدرة الله تعالى:

إن القدرة الإلهية التي خلقت هذا الكون الكبير، لن تعجز عن حمل بشر إلى عالم السماء ، وإعادته إلى الأرض ، في رحلة ربانية معجزة لا يدري كيفيتها بشر؛ فالإسراء: آية من آيات الله تعالى التي لا تُعدُّ ولا تحصى ، وهو انتقالٌ عجيبٌ بالقياس إلى مألوف البشر؛ ولهذا أثار كفار قريش حوله جدلاً طويلاً ، وتساؤلات كثيرة. ولا يخفى على كل ذي بصيرة أن الله تعالى واضع نظام هذا الكون وقوانينه ، وأن من وضع قوانين التنفس والجاذبية والحركة والانتقال والسرعة وغير ذلك ، قادرٌ على استبدالها بغيرها عندما يريد ذلك.

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ سورة فاطر ٤٤

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة النحل ٤٠

﴿ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة الأحقاف ٣٣

العبوديةُ لله أعلى مقامٍ للبشرِ .

إنَّ من عُلُوِّ قدرِ النبي ﷺ عند ربِّه أنَّ الله تعالى لا يُخاطبه باسمه وإنما يخاطبه بوصف النبوة والرسالة بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ وبقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ وإنما ذُكرَ اسمه الشريف مجرداً في القرآن الكريم بصيغة **الإخبار لا الإنشاء** ، مثلُ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ الفتح وقوله : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ الصف ولكن **في آية الإسراء وصفه بوصف آخر** ، ألا وهو : **وصف العبودية** .
والحكمةُ والله اعلم :

✓ أنَّ الإنسان الذي أسري به ثم عرج الى السماء ما هو الا بشرٌ مثلكم عبدٌ يتشرفُ بنسبته إليّ .

✓ وليثبتُ اللهُ لنا أن العبوديةَ له هي **أسمى المراتب** التي يصلُ إليها الإنسان ..

فالعبوديةُ لله عزَّة ما بعدها عزة ، وعطاءٌ ما بعده عطاء .

وليعلم كلُّ مسلمٍ أن التمكينَ والنصرَ والتأييدَ والأمنَ لا يكون إلا لعبادِ الله عز وجل **المخلصين** قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور .

الدَّرْسُ رَقْم (11)

ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

تبدأ سورة الإسراء بكلمة " سبحان " فيها التنزيه والتعظيم والإجلال لصاحب هذه المعجزة من ألفها إلى يائها وهو الله عزوجل ، فكانت المعجزة كلها بقدر الله وبقدرة الله عزوجل.

ولكن على الأمة أن تتعلم درس التسبيح والتعظيم والتمجيد لله عزوجل:

أن تعيش الأمة مُسَبِّحَهُ لِلَّهِ

أن تعيش الأمة ذَاكِرَةً لِلَّهِ

أن تعيش الأمة مَوْصُولَةً بِذِكْرِهَا

وتسبيحها بالله عزوجل ،



وَلَمَّا لَا تَعِيشُ الْأُمَّةُ مَسْبُوحَةً لِرَبِّهَا وَالْكَوْنُ كُلُّهُ مَسْبُوحٌ لِلَّهِ يَقُولُ تَعَالَى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾

الثبات على الحق والتزام المبدأ.

ويتضح ذلك من المشهد الذي رآه النبي ﷺ لما شطت ابنة فرعون ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ فِيهَا أَتَتْ عَلِيَّ رَائِحَةً طَيِّبَةً فَقُلْتُ يَا جَبْرِيْلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ فَقَالَ هَذِهِ رَائِحَةُ مَا شَطَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا. قَالَ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهَا قَالَ بَيْنَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ أَبِي؟ قَالَتْ لَا وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ ، قَالَتْ أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ نَعَمْ. فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَاهَا فَقَالَ يَا فُلَانَةُ وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي قَالَتْ نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ.

فَأَمَرَ بِبَقْرَةٍ مِنْ نَحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا قَالَتْ لَهُ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ وَمَا حَاجَتُكَ قَالَتْ أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنِنَا. قَالَ ذَلِكَ لِكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. قَالَ فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضِعٍ وَكَانَتْهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ قَالَ يَا أُمَّهُ افْتَحِمِي فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ فَافْتَحِمْتِ.



الدَّرْسُ رَقْم (13)

انتقالُ خلافةِ الأرضِ من الأُمَّةِ المغضوبِ عليها و الأُمَّةِ الضَّالَّةِ إلى الأُمَّةِ الراشدةِ.

وهذه من حِكمِ الإسراءِ إلى بيت المقدس مقر حكم بني اسرائيل والنصارى حيث قد افسدوا الحياة الدينية و الدنيوية و حادوا عن الصراطِ المستقيمِ إلى صراطِ المغضوبِ عليهم والضالين فكان ذهابُ النبي ﷺ إلى هناك بمثابةِ حفلٍ كبيرٍ جَمَعَ الأنبياءَ والمرسلينَ لنقل القيادةِ إلى الأمةِ المحمّديةِ.



الدَّرْسُ رَقْم (14)

تأكيد حُرْمَةِ الحَرَمَيْنِ

تأكيد القصة على حُرْمَةِ كلاً من مكة المكرمة ، و بيت المقدس فعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال سألت رسول الله ﷺ أي مسجد وضع في الأرض أول قال "المسجد الحرام" قلت ثم أي قال " المسجد الأقصى" فقلت كم كان بينهما قال " أربعون سنة " رواه البخاري ومسلم وأحمد.



الأقصى مقياساً لعز المسلمين

الدلالة على تلك المكانة العظيمة للمسجد الأقصى عند الله جل شأنه ، أنه عبارة عن هذه الأرض المباركة ، والتي تعتبر بمثابة مقياساً لعزّ الأمة الإسلامية أو ذلّها ..

- ❖ فإن كانت محررة فهذا يعني أن المسلمون أعزّة ،
- ❖ أما إذا كانت مغتصبة أو محتلة ، فذلك يعني أن المسلمين أذلة



إرث الأمة الإسلامية للمسجد الأقصى.

ومن دروس الإسراء والمعراج يجب ألا ننسى أن القدس وديعة سيدنا رسول الله ﷺ لكل المسلمين ، ففي درج البيان رسالة هامة لكل مسلم أن

عليه واجبا نحو البيت المقدس أيًا

كان موقعه وموضعهُ ، وفحواها:

أن التاريخ قد سجّل منذُ أزمان:

✓ أن الخليفة أمير المؤمنين

عمر بن الخطّاب قد فتحها ،

✓ وأن القائد البطل صلاح الدين الأيوبي قد حرّرها ،

فسجّلوا أنفسكم في ديوان النصر ، فإنه قادم لا محالة ، وقد يُبطلُ زمانًا ؛

لكن له موعدٌ قدره ربُّنا الرحمن سبحانه.

❖ فالقدس (قدسية إسلامية) :

➤ القدس هي القبلة الأولى:

فأول ما تمثله القدس في حسّ المسلمين وفي وعيهم وفكرهم الديني أنها القبلة الأولى التي ظلّ رسولُ الله ﷺ وأصحابه يتوجهون إليها في صلاتهم منذُ فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج وظلّوا يصلّون إليها في مكة ، وبعد هجرتهم إلى المدينة ، حتى نزل القرآن يأمرهم بالتوجه إلى الكعبة.



➤ مدينة القدس ثالثُ المدن المعظمة:

القدس ثالث المدن المعظمة في الإسلام فالمدينة الأولى هي مكة المكرمة ، التي شرفها الله بالمسجد الحرام ، والمدينة الثانية هي طيبة (أي المدينة المنورة) ، التي شرفها الله بالمسجد النبوي ، والتي ضمت قبره ﷺ ، والثالثة مدينة القدس ، التي شرفها الله بالمسجد الأقصى.

➤ أرض المحشر:



قالت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ، أفتنا في بيت المقدس؟ قال: أرض المحشر والمنشر ،

إيتوه فصلوا فيه ، فإن صلاةً فيه كالف صلاة فيما سواه ، قالت: يا رسول الله ، رأيت من لم يطق محملاً إليه ، قال: فليهد له زيتاً يسرج فيه ، فمن أهدى إليه شيئاً كان كمن صلى فيه.

➤ القدس أرضُ النبوات والبركات:

القدس هي جزء من أرض فلسطين ، ولقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمسة مواضع في كتابه العزيز.

➤ وأرض الرباط والجهاد الى يوم الدين:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله : " أَوَّلُ هَذَا الأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهِ تَكَادَمَ الحُمْرِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالجِهَادِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقلان.

الدَّرْسُ رَقْم (17)

وحدة رسالة السماء

إن صلاة النبي ﷺ بالأنبياء إماماً في بيت المقدس لدليل على وحدة الأديان السماوية ، وأنها كلها من مشكاة واحدة ، وأن الدين الخاتم ، الذي نسخ الأديان قبله ، وأصبح على كل من عرفه أن يؤمن به هو الإسلام.

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

ويقول النبي ﷺ : "والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ، ما وسعه إلا أن يتبعني" حسنه في الإرواء.

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾

سورة البقرة ٢٨٥

ولله در الشاعر حين قال:

أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَئَكَه .. وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمٍ
لَمَا خَطَرَتْ بِهِ التَّقْوَا بِسَيِّدِهِمْ .. كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ، أَوْ كَالجُنْدِ بِالْعَلَمِ
صَلَى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي .. خَطَرٍ وَمَنْ يُفْزِ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءً لَا يُطَارُ لَهَا .. عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ
وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ .. وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ

الدَّرْسُ رَقْم (18)

فضل الصلاة المفروضة

تأكيد القصة على فضل الصلاة ،
والتي تم فرضها من المولى
عز وجل مباشرةً إلى خاتم أنبياءه ،
ورسله ﷺ ، أي أنها تعد بمثابة ذلك
المعراج للفرد المسلم في حالة تأديته
لحقتها بالخشوع ، والاطمئنان حتى
يكون شعوره بلذة مناجاة المولى جل



شأنه في صلاته علاوة على أن السعي إليها (ليلاً) في كل من صلاة
العشاء ، والفجر يمثل مسرى رسول الله ﷺ .

الدَّرْسُ رَقْم (19)

الاستفادة من الخبرات السابقة:

ويتضح لنا ذلك من خلال استجابة سيدنا رسول الله لنبى الله موسى
بالمراجعة في أمر الصلوات: "... وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ،
وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ
لَأُمَّتِكَ . فَرَجَعْتُ ... "

الدَّرْسُ رَقْم (20)

شجاعة النبي ﷺ في الجهر بالحق:

ظهر ذلك في مواجهته ﷺ للمشركين بأمر تنكره عقولهم ، فلم يمنعه من الجهر به ، الخوف من مواجهتهم واستهزائهم ، فضرب بذلك لأمتة أروع الأمثلة ﷺ ، في وقوف الحق أمام الباطل وأهله ، وإن كان هذا الحق غريباً عليهم.

الدَّرْسُ رَقْم (21)

صِدْقٌ وَجَلَاءٌ مَوْفِقِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ



قد كان حادث الإسراء مُستغرباً عند البشر، إلا أن رجلاً كأبي بكر الصديق لم يتردد في تصديقه ؛ قال له الكفار: إن صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم

عاد ، ونحن نقطع أكباد الإبل شهراً ذهاباً وشهراً إياباً ، فقال: إن كان قال فقد صدق؛ إني أصدِّقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدِّقه في خبر السماء ، فاستحق بهذا التصديق أن يكون صديِّقاً ، واستحقَّ أن يكون إيمانه أثقل من إيمان الأمة جميعها.

جزى الله الشدائد كل خير * * * * * عرفت بها عدوي من صديقي

قال رسول الله ﷺ بقوله: " وما عَرَضْتُ الإسلامَ على أحدٍ إلا كانت له كَبوةٌ إلا أبا بكرٍ فإنه لم يتلَعثم ". (أى لم يتردد أو يتمهل)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " لَوْ وُزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ " شعب البيهقي.

وقصة الإسراء والمعراج هي قضية الثبات على المبدأ المُتمثِّل في موقف سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وقضية القدرة الإلهية التي تُضَمِّد جراح المُخلصين لها وتمدُّهم بالعون والمدد ، والقصة العظيمة يجب ألا تقاس بمقياس العقول البشرية ، وهي تدعو الدعاة إلى الصبر على الطريق غير المحفوف بالورود ، وتوجِّه رسالةً إلى المسلمين أن يستيقظوا من رقدتهم الطويلة ، وأن يهبوا هبة رجل واحد لتطهير بيت المقدس من أعداء الله الذين قالوا ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ، الذين ذهبوا إلى قبر صلاح الدين ونادوا عليه وقالوا: ها نحن هنا يا صلاح الدين ⁴.

4 بعد وفات البطل محرر القدس ، صلاح الدين الأيوبي ، بأكثر من 700 عام ، جاء المشهد الذي ربما يُحزن "الناصر" في قبره ، فبعد الانتداب البريطاني في فلسطين ، ودخول القوات الفرنسية ، دمشق ، قام قائد القوات الفرنسية في الحرب العالمية الأولى ، الجنرال هنري غورو ، بالتوجه نحو ضريح صلاح الدين الأيوبي بطل معركة (حطين) التي وضعت النهاية الحقيقية للحروب الصليبية ، وذلك حسبما ذكر اللواء راشد الكيلاني في مذكراته ، وقال: « يا صلاح الدين انت قلت لنا ابان حروبك الصليبية : انكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا اليه ، وها نحن عدنا فانفض لترانا في سورية."

تأكيد الجزاء للطائعين والعقاب للعاصين

التأكيد على النعيم الذي يلقاه المُكْرَمون من أهل الجنة لدى ربهم مع التأكيد على هول العذاب الذي يلقاه المشركين ، والمتجبرين ، وأهل السيئات لدى ربهم مثال الزناة ، ومانعي الزكاة ، و أصحاب الغيبة ، والنميمة ، وما إلى ذلك من معاصي ، و مفسد سلوكية قد يقع بها الإنسان ، و تؤدي به إلى العذاب.

وأخيراً .. أيها المسلمون:

إن رحلة الإسراء والمعراج لم تكن مجرد رحلة تسرية وتسلية لقلب النبي ﷺ ، بل كانت رحلة تربية !

فلعلنا ننتفع بهذه الدروس ، ونحیی بها ما اندرس في النفوس .
والله الموفق والمعین والهادي إلى سواء السبیل .

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد خير الوری وآله وصحبه ومن آمن به ثم اهتدى .

الحمد لله .. ثم الحمد لله ، فقد مَنَّ اللهُ عَلَيَّ وَأَعَانِي عَلَى إِهْءَاءِ هَذَا الْمَفِ
دُرَّةُ الْمَفَاتِ السَّابِقَةِ وَرَبْمَا اللَّاحِقَةِ ، وَكَيْفَ لَا .. وَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِمَعْجَزَاتِ
وَإِشَارَاتِ وَعُلُومِ وَمَعْلُومَاتِ وَدُورِ قِيَمَةِ الْقَدْرِ ، وَعَظِيمَةِ النَّفْعِ وَجَلِيلَةِ
الْمَعَانِي ، نَافِعَةٍ لِكُلِّ مُشْرَبِ النَّفْسِ وَمُتَطَلِّعِ لِاسْتِشْرَافِ الْجَدِيدِ ، وَالنَّافِعِ
الْمُفِيدِ ، لِتَقْوِيَةِ دِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ وَإِثْرَاءِ فِكْرِهِ ، كِي يَقُومُ بِوَاجِبِهِ نَحْوَ رَبِّهِ
وَنَفْسِهِ وَمَجْتَمَعِهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ .. وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْقَبُولَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِي
وَلِوَالِدِيَّ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

تجميع وتصميم /
أبو الحسن بن سعد الحناوى
فينا في 2 من شهر مارس 2021